دار ابن خزيمة

حصن المسلم

عبد الله بن علي الجعيثن

خصوص خاص للمبرعين وفاعلي الخير

الرياض - الملز - شارع الإحساء - غرب حديقة الحيوان

هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد: فإن حق الوالدين عظيم قرنه الله سبحانه وتعالى بحقه وتضافرت نصوص الكتاب والسنة في الترغيب في برّهما وبيان حقهما والترهيب من عقوقهما، وبين يديك أخي المسلم ذكر لبعض فضائل بر الوالدين وتحريم عقوقهما:

١ - إن الله قرن حقهما بحقه، قال تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾، وقال تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾.

٢ - إن الله أمر بصحبتهما والإحسان إليهما ولو كانا كافرين، قال تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما﴾ وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله، قلت: قدمت عليّ أمي وهي راغبة (أي طامعة فيما عندي) أفأصل أمي؟: قال: «نعم صلي أمك» متفق عليه.

٣ - برهما من الجهاد، عن عبدالله بن عمرو قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحيّ والداك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» متفق عليه، وعن أنس قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني اشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال: «هل بقي من والديك أحد؟» قال: أمي، قال: «فأبل الله في برّها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد»، رواه أبو يعلي والطبراني في الأوسط، قال المنذري: إسناده جيد، وحسنه العراقي والهيثمي، ومعنى «فأبل الله في برها» أي: أحسن فيما بينك وبين الله ببرك إياها.

وفي بعض الأحاديث قدّم برّهما على الجهاد، ففي حديث ابن مسعود قال: قلت: يارسول الله، أي العمل

أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» متفق عليه.

٤ - طاعتهما من موجبات الجنة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قيل: من يارسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم، وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه» رواه الترمذي، وقال: حديث صحيح، وصححه ابن حبان والألباني، قال القشيري: أوسط أبواب الجنة، أي: خير أبوابه وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أردت الغزو وجئت استشيرك؟ فقال هل لك من أم؟ قال: نعم، فقال: «فالزمها فإن الجنة عند رجليها» رواه أحمد، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسّنه الألباني، ورواه الطبراني في الكبير بلفظ: ألك والدان؟ قلت: نعم، قال: «الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما»، قال المنذري عن إسناد الطبراني: إسناد جيّد.

٥ - رضى الله في رضى الوالدين، عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ، قال: «رضى الله في رضى الوالد، وسخط الله في سخط الوالد»، رواه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم والألباني، ورواه الطبراني بلفظ: «رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما» وصححه الألباني - أيضاً -.

٦ - برهما سبب في مغفرة الذنوب، عن ابن عمر أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ فقال: هل لك

من أم؟ قال: لا، قال: فهل لك من خالة؟ قال نعم، قال: فبرّها رواه الترمذي وقال: هذا حديث صحيح، وصححه ابن حبان، وعن مالك بن عمرو قال: قال: رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار، ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فأبعده الله وأسحقه» قال المنذري: رواه أحمد من طرق أحدهما حسن.

٧- برّهما سبب في تفريج الكربات، ويدل على ذلك قصة الثلاثة الذين انطبقت الصخرة على فم الغار الذي هم فيه فتوسّلوا إلى الله بصالح عملهم، فتوسل أحدهم ببره بوالديه والثاني بكمال العفّة والثالث بتمام الأمانة ففرّج الله كربتهم بزوال الصخرة عن فم الغار، والقصة في الصحيحين.

٨- برهما سبب في سعة الرزق وطول العمر وحسن الخاتمة، عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» متفق عليه، وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه»، قال المنذري: رواه عبدالله بن أحمد في زوائده والبزار بإسناد جيّد. وبرّ الوالدين أعلى صلة الرحم؛ لأنهم أقرب الناس إليك رحماً.

٩- دعوة الوالد على الولد مستجابة، وبدل على ذلك قصة جريج العابد الذي دعت عليه أمّه لما ترك إجابة ندائها أن يريه الله وجوه المومسات (أي الزواني) فاستجاب الله دعاءها، والقصة في الصحيحين، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم» رواه أحمد وصححه

القرطبي في التفسير، وقال الذهبي: سنده قوي، وحسنه الألباني.

١٠- الولد وماله لأبيه، عن جابر، أن رجلاً قال: يارسول الله، إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك» رواه ابن ماجه. قال البوصيري: إسناده صحيح وصححه الألباني، وله شاهد من حديث عبدالله ابن عمرو، ولفظه: أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم»، رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني، قال ابن الأثير: الاجتياح الاستئصال.

١١ - عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» أخرجه مسلم.

١٢ - أن عقوقهما من أكبر الكبائر، عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا -؟ قلنا: بلى، يارسول الله، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»، متفق عليه.

١٣ - أن العاق ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يدخل الجنة، عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» متفق عليه واللفظ لمسلم، والوالدان أقرب الأرحام، وعن ابن عمر مرفوعاً: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديّوث والرَّجِلة»، قال المنذري: رواه النسائي والبزار - واللفظ له - بإسناد جيدين والحاكم وقال: صحيح الإسناد، والديّوث الذي يقرّ على أهله الزنا. والرَّجلة هي المترجلة المتشبهة بالرجال.

١٤ - أن العاق تعجّل له العقوبة في الدنيا، عن

أنس قال، قال رسول الله ﷺ: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني. وعن أبي بكرة مرفوعاً قال: «مامن ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع مايدخره له في الآخرة من البغي وقطيعه الرحم» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان، وبوّب عليه البخاري في كتاب الأدب المفرد:

باب عقوبة عقوق الوالدين، وعقوق الوالدين أعظم القطيعة للرحم.

وقبل أن أودّعك - أيها القارىء الكريم - وبعد أن تبيّن لك عظيم حق الوالدين وشناعة عقوقهما وخطر التقصير في حقهما - أدعوك إلى المسارعة إلى برّهما وتحللهما من التقصير فيما سلف، وجدّ واجتهد في صلتهما، وإدخال السرور عليهما، والسعي في رضاهما، وتقديم محابّهما على ما تحبه نفسك وتهواه، والمسارعة في تحقيق مطالبهما، والحذر من مضايقتهما وأذيتهما قولاً أو فعلاً، وخفض الجناح لهما، والدعاء لهما؛ امتثالاً لقول الباري - سبحانه -: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾.

وفقني الله وإياك لأداء حق الله وحق الوالدين، ومنّ الله علي وعليك برضا الله ورضاهما، وجعلني وإياك من السابقين إلى الخيرات المشمّرين إلى الجنات بمنّه وكرمه، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه / عبدالله بن علي الجعيثن